

المسارح الشعبية

طريقة كل المسارح التي نعهدها . فلم يحصره في مكان خاص ، ولم يحددوا شروط الدخول إليه بل تركوه حراً يقام في الميادين ويشاهده الناس مجاناً ، وتعرض على خشبته روايات تدور بحوثها حول المشكلات التي يعانيها الجمهور من اجتماعية واقتصادية وخلقية بل وسياسية أيضاً . وكلها ثقافية في حد ذاتها تنقل إليهم المشكلة وتحللها بأسلوب فكاهي مرح يدعو المشاهد للاندماج فيها فيخرج منها وقد امتلأت نفسه بمعانيها واقتنع اقتناعاً صادقاً بحقيقة ما يكتنفه ويحيط به . ولقد تيسر لي أن أشاهد مثل هذا المسرح الذي اتخذته وزارة الشؤون الاجتماعية في مصر وسيلة لحل مشكلات اجتماعية كثيرة استعصى حلها على رجال الاجتماع في مصر ، وقد خططت الوزارة هذه الخطوة منذ سنين وبدأت عملها الفعلي في القرى وفي بعض أطراف القطر التي لم تصل إليها كثير من وسائل الإصلاح والتهديب . فاخترت قرى ومديريات خاصة لتبدأ تجاربها فيها ، فأنت بأحسن الثرات ، ولذلك لم تتردد في تعميمه حتى إنها لاحقت الجمهور حتى في المصايف .

وتقام مثل هذه المسارح في الميادين والشوارع الفسيحة البعيدة عن الزحام وحركة المرور فترى الناس من مختلف الميول والمشارب بين واقف وجالس يشاهد بإعجاب مسرحياته البعيدة عن الاسفاف والتبريج المعهودين .

ومما يعالجه هذا المسرح وسائل مكافحة الغلاء بتأليف الجمعيات التعاونية المشتركة بين الجمهور لتوفير الضروريات له بالسهولة الممكنة وحل الأزمات التي تنشأ بين الأسر والأزواج ومكافحة العادات الضارة بكيان المجتمع ووسائل انتقاء الأمراض والابتعاد عنها وغير ذلك من البحوث والموضوعات التي لها الصلة القوية بحياة الجمهور العامة .

كل ذلك والوزارة تبذل بسخاء على هذه المسارح وترعاها بالعناية وتمدها بكافة الوسائل التي تيسر لها القيام بمهمتها الجليلة ، لأنها تشعر بانها المدرسة أو المدارس الشعبية التي لا تحدد السن ولا الموضوعات ؟

قاسم مساري

يعني علماء الاجتماع بدراسة المشكلات التي لها وثيق الصلة بحياة الجمهور دراسة واسعة ، ويحاولون ما وسعهم تقريبها إلى أذهانهم ليدرکوا أسبابها إدراكاً مبنياً على الفهم وتلّس الحقائق . وقد أدرك هؤلاء العلماء أن المشاهدة هي السبيل الذي يشترك فيه الناس على اختلاف ثقافتهم وأمزجتهم دون تفريق بين الطبقات التي تتكون منها الأمة الواحدة ، لأن العقد الاجتماعية التي تحتاج إلى حل قد يشترك فيها الناس المتباينين وإن كانوا يعيشون في محيط واحد وتحت سماء واحدة .

وإن هذه الحالات لا يكثر نشوءها إلا في الأمة المقبلة على انقلاب واسع في حياتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والأساس السليم الذي ترتكز عليه الأمة السليمة هو سلامة أساليب حياتها الاجتماعية وثقافتها من الشوائب المشوهة بلجائها ، المفسدة من أواصر التقارب والتفاهم بين طبقاتها . ولقد وجد أن تلك الحالة تنشأ من وجود طبقتين مختلفتين من عدة وجوه : طبقة بلغت ثقافتها درجة عالية ، ورقت حياتها الاجتماعية ونمت ذوقياتها وإدراكها ، واضحت لها القدرة على حل عقدها الاجتماعية بنفسها ، وعلى النقيض من ذلك تعيش بجانبها طبقة أخرى تخالفها في كل ما تنسجم به من خصال وعادات ، ويزيد من تعقد حالها أنها طبقة فاتها دور التعليم وحرمت مقاعد الدراسة .

هذا ما يشكوا منه رجال الاجتماع ، إذ أن هذه الطبقة لا تدرك مقعدهم ، فإن سلكوا معها طريق الكتابة وتوزيع النشرات الثقافية العامة فلن يصلوا إلى أغراضهم إذ أنهم يعالجون طبقة دون المستوى الثقافي وعليه فلن تدرك الغرض من كتابتهم ونشراتهم ، وإن عقدوا المحاضرات وحلقات الوعظ فلا يأتي لحضورها سوى طبقة تدرك قيم هذه الاجتماعات . وفي كل هذه الحالات لم يتوقف العلماء ورجال الاجتماع عند هذا الحد بل واصلوا بحوثهم المستفيضة وتجاربهم العملية وتوصلوا إلى طريقة مثلى وعمل سريع الثرات ، يجذب الجمهور ، ويلفت أنظاره . بل وله أثر يسيطر على نفوسهم وعقولهم في آن واحد ، فوجدوا أن المسرح خير علاج للمشكلات التي تواجههم . وجعلوا منه مسرحاً يغاير

ليتني كنت عربيا!..

(ذهب الأستاذ حمد رجب إلى إدارة)
(الجوازات مع أحد الزملاء لاعدادجوازه)
(للسفر فناد إلينا بهذه الكلمة :)

ذهبت مع أحد الإخوان إلى وزارة الداخلية المصرية ، للحصول على إذن خروج من القطر المصري ووقفت مع من وقف من الناس أتظردوري للدخول على الموظف المختص ، وإذا بالشرطي ينادى بأعلى صوته : على كل عربي أن يتفضل بالدخول أولا .. فهزنتي هذه العبارة المملوءة بالقوة والثقة بالنفس ، وشعرت بميزة جعلتني أتبه على من وقف بجاني من الأجانب ، وقد تكلمت بعظمة لامتغضسة ولا جبارة ، وإنما فيها العزة والشعور بالكمال .. ثم تقدمت وأنا مطمئن آمن ، والكل يفسح لي الطريق ولسان حالهم يقول ليتني كنت عربيا .. فدخلت على الموظف المختص ، وسألني : هل أنت عربي ؟ فرددت عليه بكل شجاعة : الحمد لله . عربي متطرف . وقدمت له الجواز . وكم راغني حينارد على ماقدمته له قائلا : آسف ياأستاذ جوازك هذا من اختصاص موظف آخر بقسم الأجانب .. فأكدت له بأنني عربي ومن جزيرة العرب ، ولا أعرف إلا اللغة العربية فابتسم لي وقال : أعرف ذلك وأشعر بشعورك ... ولكن ..

◎ جلس أفلاطون يوماً وتلامذته من حوله ، عدا أرسطو ، فلزم الصمت . ولما سئل عن سبب ذلك قال : لو وجدت مستمعاً لتكلمت ، قيل له أيها الحكيم ، إن حولك ألف تلميذ . قال : أريد واحداً كألف ! ..

◎ ورأى حدثاً جاهلاً شديد الزهو بنفسه ، فقال له : وددت أنني مثلك كما تعتقد ، وأن أعدائي مثلك كما أعتقد ! ..

◎ لو كان الشيطان ذهباً لتهافت الناس عليه وتعاملوا به .

◎ إذا أبغضك إنسان فادع له بطول العمر .

◎ للسياسيين لغات لا يفهمها غيرهم .

(اشهر البوصيري بقصيدته الشيرة)
(الردة ، في مدح الرسول عليه السلام)
(وهذه قصيدة طريفة مليحة ، لذلك الشاعر)
(الجاد ، بعثها إلى أحد الوزراء يشكوفها)
(سوء حاله ، ويلاحظ في هذه القصيدة)
(بعض التعابير المصرية .)

إليك نشكو حالنا إننا
في قلة نحن ولكن لنا
أحدث المولى الحديث الذي
صاموا مع الناس ولكنهم
إن شربوا فالبر زير لهم
لهم من الخبز مسلوقة
أقول مهما اجتمعوا حولها :
وأقبل العيد وما عندهم
فارحمهموا إن عابنوا كعكة
تشخص أبصارهم ونحوها
كم قائل ياأبتا ، منهمو
وأنت في خدمة قوم فبل
ويوم زارت أمهم أختها
وأقبلت تشكوها حالها
قالت لها كيف تكون النساء
قوى اطلبي حقاك منه بلا
وإن تأبى غفدى ذننه
قالت لها : ما هكذا عادت
وهونت قدرى في نفسها
فقاتلتني فهددتها
وحق من حاله هذه
حاشاك ، من قوم أولى عسرة
عائلة في غاية العكثرة
جرى لهم بالحيط والإبرة
كانوا لمن أبصرهم عبرة
ما برحت ، والشربة الجرة
في كل يوم تشبه النشرة
تنزهوا في الماء والخضرة !
قمح ولا خبز ولا فطرة
في كف طفل أو رأوا تمرة
بشقة تتبعها زفرة
قطعت عنا الخبز في كرة
تخدمهم ياأبت سخرة !
والأخت في الغيرة كالضرة
وصبرها منى على العشرة
كذا مع الأزواج ياعرة !
تخلف منك ولا فترة
أو انتفها شعرة شعرة
فإن زوجي عنده ضجرة
لجأت الزوجة بحجرة
فاستقبلت رأسى بأجرة
أن ينظر المولى له أمره ...